[349] صائمة، فجلست تقسم بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم، فلما أمست، قالت: يا جارية ! هلمي فطري، فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرة: أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا لحما بدرهم نفطر عليه ! ؟ قالت: لا تعنفيني، لو كنت ذكرتيني لفعلت (204). وعن عروة - ابن أختها - قال: لقد رأيت عائشة (رض) تقسم سبعين ألفا وإنها لترقع جيب درعها. وصعب على ابن الزبير السكوت عن كل هذا، فقد حدث أبو نعيم وغيره وقالوا: إن عائشة باعت رباعها، فقال ابن الزبير: لاحجرن عليها، فقالت عائشة (رض): ﷲ علي ألا أكلم ابن الزبير حتى أفارق الدنيا، فطالت هجرتها، فاستشفع ابن الزبير بكل أحد، فأبت أن تكلمه، فقالت: واﷲ لا آثم فيه أبدا، فلما طالت هجرتها جاء مع المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن الاسود إلى باب عائشة وقد شملاه بأرديتهما فاستأذنا عليها أن يدخلا ومن معهما، فأذنت، فدخلوا عليها، فاعتنقها ابن الزبير، فبكى وبكت عائشة (رض) بكاء كثيرا، وناشدها ابن الزبير اﷲ والرحم، فلما أكثروا عليها كلمته، ثم بعثت إلى اليمن، فابتيع لها اربعين (كذا) رقبة (205). هذه بعض القصص عن جودها، ومر ذكر بعضها الآخر في باب رعاية معاوية إياها في المال. صلتها للرحم: كانت أم المؤمنين وصولا للرحم، حانية على أقربائها، وبهذا الخلق

_____

(204) وفي النبلاء 2 / 131: أن عبد اﷲ بن الزبير كان قد بعث ذلك إليها، وإنا نرى ذلك بعيدا عن خلق ابن الزبير. (205) أخرج أحاديث جودها جميعا أبو نعيم في حليته 2 / 49 47، وسير النبلاء للذهبي 2 / 129.